

دراسة الخصائص السيكومترية لبطارية نظرية العقل على عينة من الأطفال الجزائريين

A psychometric evaluation of the theory of mind battery in a sample of algerian children

لكحل مريم^{1,*}¹ جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، rdm.m2007@gmail.com

تاريخ النشر 2025/12/19

تاريخ القبول: 2025/10/26

تاريخ الاستلام: 2025/09/21

Abstract:

ملخص:

The present study aims to verify the psychometric properties of the Arabic version of the Theory of Mind Battery originally developed by (Hutchins et al., 2008), and adapted in Saudi.A (Abdulmatlub M. A, 2017) among children aged 3 to 12 years. examine the validity and reliability of the tool to determine its suitability for use in the Algerian context. An exploratory study was conducted using a descriptive correlational and comparative design, with a sample of 137 typically developing children enrolled in primary and middle school (6 and 12 years). The results showed that the Arabic version demonstrated strong psychometric properties. Test-retest reliability coefficients reached statistically significant and acceptable levels, indicating measurement stability over time. The analysis of internal consistency showed positive and significant correlations among items, reflecting their homogeneity in measuring the same construct. Moreover, discriminant validity was established through significant differences between the upper and lower performance groups. This indicates that the battery is a valid and reliable instrument for assessing Theory of Mind abilities among children within the Algerian environment.

تهدف الدراسة الحالية الى التحقق من الخصائص السيكومترية للنسخة العربية لبطارية نظرية العقل الذي صمم من طرف (Hutchins & Prelock, 2008) التي تم تكييفها في السعودية من قبل Mouawid (2017) لتقييم نظرية العقل لدى اطفال اسوياء تتراوح اعمارهم بين (3-12 سنة). من خلال دراسة الصدق والثبات لمعرفة مدى صلاحيتها في البيئة الجزائرية، اعتمدت الدراسة الاستكشافية على المنهج الوصفي الارتباطي والمقارن وتم اختيار عينة قصدية قوامها 137 طفلا سويا ممتدرسين في المستوى الابتدائي والمتوسط وتتراوح اعمارهم بين (6-12) سنة. أظهرت نتائج الدراسة أن النسخة العربية من بطارية نظرية العقل تتمتع بخصائص سيكومترية قوية، إذ بلغت معاملات الثبات مستويات مقبولة ودالة إحصائية، مما يشير إلى استقرار القياس عبر الزمن. كما أظهر تحليل الاتساق الداخلي وجود ارتباطات موجبة ودالة بين البنود، ما يدل على تجانسها واتساقها في قياس البعد نفسه. وتحقق الصدق التمييزي بوجود فروق دالة إحصائية بين المجموعات العليا والدنيا في الأداء، وهو ما يؤكد قدرة الأداة على التمييز بين مستويات مهارات نظرية العقل لدى الأطفال. وتدل هذه النتائج مجتمعة على أن البطارية أداة صادقة وثابتة تصلح لقياس مهارات نظرية العقل لدى الأطفال في البيئة الجزائرية.

Keywords: Theory of Mind, Psychometric Properties, Child

كلمات مفتاحية: نظرية العقل، الخصائص السيكومترية، الطفل

1. مقدمة

يُعدّ مفهوم نظرية العقل من المفاهيم الحديثة، وقد ظهر في أواخر سبعينيات القرن الماضي على يد Premack و Woodruff كما جاء في (Nader-Grobois, 2011) يشير هذا المفهوم الى القدرة المعرفية التي تسمح لنا باستنتاج الحالات العقلية للذات وللآخرين، هذه المحتويات العقلية ذات طبيعة ثنائية: عاطفية (الانفعالات) ومعرفية (معتقدات، نوايا وافكار...). حاليا، تستخدم مصطلحات نظرية العقل العاطفية ونظرية العقل المعرفية وبالتالي، تسمح هذه النظرية بفهم وتفسير وتوقع والتنبؤ بسلوكيات الآخرين في موقف معين، اذ تمثل إحدى الركائز الأساسية في فهم التفاعل الاجتماعي

والقدرة على التواصل الفعال، بحيث تتيح للفرد التمييز بين وجهة نظره ووجهات نظر الآخرين، والتعامل مع المواقف الاجتماعية المعقدة بدرجة من المرونة المعرفية لذلك، فهي ضرورية للتنظيم السليم للتفاعلات الاجتماعية.

تنمو نظرية العقل بشكل حيوي وغير ثابت وتبدأ منذ الطفولة المبكرة وتستمر خلال المراحل الموالية، بحيث يطور الطفل القدرة على التمييز تدريجياً بين وجهة نظره ووجهة نظر الآخرين، تفسير، استنتاج الحالات الذهنية للآخرين والتنبؤ بسلوكياتهم وكذلك التكيف مع سلوكياته، وفي حالة إصابة نظرية العقل بقصور يؤدي إلى صعوبات في المهارات التواصلية والاجتماعية. ينمو هذا المفهوم تدريجياً منذ الطفولة المبكرة، بحيث يبدأ الطفل في تطوير فهم أولي للحالات الذهنية، ثم يتقدم تدريجياً نحو مستويات أكثر تعقيداً من القدرة على تفسير النوايا والاعتقادات، مما يعكس تطوراً في بنيته المعرفية والاجتماعية. وترتبط هذه القدرة بعدة عوامل داخلية مثل العمر ومستوى النمو اللغوي، وأخرى خارجية المتعلقة بالجانب الاجتماعي والثقافي الذي يوجه عملية التنشئة الاجتماعية، كالممارسات التربوية داخل الأسرة والمدرسة.

تؤدي نظرية العقل دوراً محورياً في بناء التفاعل الاجتماعي السليم، إذ تساعد الأفراد على فهم نوايا الآخرين وتمييز الحقيقة من الخداع، وفهم أشكال التواصل غير المباشر (كالضحك، السخرية والاستعارة)، إذ تمكن هذه القدرة الطفل من إدراك المعاني المجازية في الخطاب، من خلال تجاوز التفسير الحرفي للكلمات وفهم القصد الكامن وراءها، مما يساهم في نجاح عملية التواصل وفهم سياق المواقف الاجتماعية المختلفة. ومن ثم، تُعدّ نظرية العقل أحد المكونات الرئيسية للمعرفة الاجتماعية التي تسهل التفاعل الفعال والتكيف مع البيئات الاجتماعية المتنوعة.

تعددت الأساليب المستخدمة لقياس نظرية العقل لدى الأطفال، حيث يمكن الاعتماد على مقاييس تقديرية يجيب عنها الأولياء أو المربون في البيئة المنزلية أو المدرسية، كما يمكن استخدام مهام عملية تعتمد على القصص اللفظية أو المصوّرة لتقييم قدرة الطفل على تفسير الحالات الذهنية للآخرين. وتتنوع هذه المهام في مستوياتها من حيث درجة التعقيد، إذ تقيس بعض الاختبارات مهارات أولية كفهم الاعتقاد الخاطئ، فيما تتناول أخرى مستويات أعلى من الفهم العقلي والاجتماعي.

انطلاقاً من ذلك، جاءت الدراسة الحالية للتعرف على الخصائص السيكومترية لبطارية نظرية العقل في نسخها العربية المترجمة والمكيّفة على البيئة السعودية، بهدف تحديد مدى صلاحيتها للتطبيق في البيئة الجزائرية، وذلك بالنظر إلى الفروق الثقافية والاجتماعية التي قد تؤثر في أداء الأطفال على هذا النوع من المقاييس.

2. إشكالية الدراسة

تُعتبر نظرية العقل من الوظائف المعرفية الأساسية التي تسمح للفرد من إدراك الحالات العقلية للآخرين وتفسيرها، بما في ذلك أفكارهم ومشاعرهم ونواياهم ومعتقداتهم، حتى وإن كانت لا تمثل الواقع. وتكمن أهميتها في كونها الأساس الذي يقوم عليه التواصل الفعال والتكيف الاجتماعي السليم، بحيث تسمح للفرد بالتنبؤ بالسلوك وتوجيه استجاباته بما يتناسب مع المواقف الاجتماعية. وقد أظهرت الدراسات أن بؤار هذه القدرة تبدأ بالظهور في مرحلة

الطفولة المبكرة عبر مؤشرات أولية مثل الانتباه المشترك والتعاطف والتقليد والقدرة على التظاهر، ثم تتطور تدريجياً لتتيح للطفل في سن ما قبل المدرسة فهم أن معتقدات الآخرين قد تكون خاطئة لكنها مع ذلك تؤثر في سلوكهم. ينعكس نمو هذه القدرة المعرفية إيجابياً على الفهم الاجتماعي وتفسير السلوك، تعزيز الكفاءة التواصلية، تنمية مهارات التعاطف، بالإضافة إلى الوعي الذاتي وإمكانية التأثير على تفكير الآخرين. وتبرز هذه الأبعاد الجوهرية الأهمية البالغة لنظرية العقل في مسار النمو النفسي والاجتماعي والمعرفي، كما تجعلها موضوعاً محورياً في البحوث السيكولوجية والتربوية، لاسيما عند فحص الفئات ذات الاحتياجات الخاصة أو المصابة بالاضطرابات النمائية، مما يستدعي تطوير أدوات ومقاييس دقيقة للكشف عن مستوى امتلاك الأطفال لهذه القدرة.

معظم المقاييس المطبقة تلائم خصائص البيئة التي صممت لها، الأمر الذي يدعو إلى تقنين اختبارات وتكييفها حتى يرفع من جديتها وفعاليتها للتشخيص الدقيق، فلا بد من استعمال مقاييس موثوق بها تساعد على دقة البيانات وترفع من مستوى صدقها وقبولها ليتم تطبيقها في البيئة الجزائرية.

يعتبر مقياس نظرية العقل من أبرز الأدوات التي شاع استخدامها في المجالين البحثي والعيادي في مختلف دول العالم، إذ يقيس القدرة على عزو الحالات الذهنية للذات وللآخرين، بما يشمل النوايا والاعتقادات والرغبات والمشاعر. وتُعد هذه القدرة ضرورية لفهم السلوك الاجتماعي وتفسيره والتنبؤ به، الأمر الذي يجعلها ركيزة أساسية للتفاعل الاجتماعي السليم (الإمام و الجوالدة، 2010). وقد أكدت دراسات حديثة أن امتلاك الأطفال لمهارات نظرية العقل يرتبط بقدرتهم على التكيف مع المواقف الاجتماعية المعقدة والتفاعل الإيجابي مع الآخرين (Wellman, 2018; Apperly, 2020). كما أوضحت أبحاث أقيمت مؤخراً أنّ هذه القدرة تُسهم في فهم أشكال التواصل غير المباشر مثل الفكاهة والسخرية والاستعارة، مما يعكس أهميتها في الفهم والتكيف الاجتماعي (Sabbagh & Paulus, 2024; Gweon et al., 2012).

لقد تعددت جهود الباحثين في مجال تصميم وتقنين أدوات قياس نظرية العقل لدى الأطفال بمختلف فئاتهم، بحيث سعت الدراسات الأجنبية والعربية إلى التحقق من الخصائص السيكمترية لهذه الأدوات من خلال أساليب متنوعة للتحقق من الصدق والثبات. في هذا السياق، طوّرت (Hutchins et al., 2008; 2014) بطارية ومقياساً تقديرياً لنظرية العقل لدى الأطفال المصابين بطيف التوحد، وأظهرت النتائج تمتع الأدوات بدرجات مرتفعة من الصدق والثبات، رغم صعوبة بعض البنود. كما جرى تكييف هذه المقاييس إلى عدة لغات كالفرنسية، الإسبانية، الألمانية، مثل دراسة (Houssa & Nader-Grobois, 2016)، واتفقت جميع الدراسات على تمتع بطارية نظرية العقل لـ (Hutchins & Prelock et al., 2008) على درجة صدق وثبات مرتفعة بعد ترجمتها إلى لغات مختلفة وتطبيقها في عدة مناطق جغرافية. مما أكد عالميتها وقابليتها للتطبيق في ثقافات مختلفة. وفي نفس الإطار أجرى Hiller وآخرين (2014) دراسة هدفت إلى التحقق من الخصائص السيكمترية لمقياس نظرية العقل، طبقت على أطفال مصابين باضطراب طيف التوحد وأسفرت النتائج إلى وجود اتساق داخلي عالٍ وصلاحية تطبيقه على الأطفال أقل من سنتين (نقلاً عن حساني وآخرون، 2021).

أما على المستوى العربي، أشارت دراسة الشخص ورشدي (2012) إلى فعالية المقياس في الكشف عن مفاهيم نظرية العقل لدى الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد، كما قامت Mouawid (2017) بترجمة وتكييف البطارية على عينة كبيرة من الأطفال العاديين في السعودية، وأكدت النتائج تمتعها بدرجة عالية من الصدق والثبات. في ذات الاتجاه، أجرت الرفاعي (2019) دراسة نقلا عن حساني وآخرون (2021) على الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد والاضطرابات النمائية الأخرى، وتوصلت بدورها إلى النتائج نفسها. كما أبرزت دراسة حساني وآخرون فعالية مقياس مهام نظرية العقل في قياس قدرات المراهقين الصم، بحيث أثبت صدقاً تمييزياً وتكوينياً، وثباتاً مرتفعاً بطرق متعددة (2021).

في البيئة الجزائرية، قامت زغيش (2012) بدراسة نظرية العقل على الأطفال المصابين بطيف التوحد، متلازمة داون، مضطربي الكلام و الاسوياء بحيث كيفت مقياس نظرية العقل وأظهرت النتائج تمتعه بدرجة عالية من الصدق والثبات، مما يعكس إمكانية استخدامه محلياً.

إن استعراض الدراسات السابقة يوضح أن مقاييس نظرية العقل، سواء في صورتها الأصلية أو بعد تكييفها، أثبتت صلاحيتها في بيئات وفئات مختلفة (الأطفال الاسوياء، اضطراب طيف التوحد، ذوو إعاقة السمعية، والاضطرابات النمائية)، وأنها أدوات سيكومترية دقيقة لقياس هذا البناء المعرفي الهام.

تم اختيار هذه الاداة عن غيرها لأنها تسمح لنا بتقييم عدة مستويات من تعقيد المهارات في نظرية العقل المتعلقة بمجموعة من الحالات العقلية الشيء الذي يسمح من تحديد مستوى المهارات الاجتماعية لدى الافراد والذي بدوره يساعد في التشخيص والعلاج المناسب (Houssa & Nader-Grobois, 2016) ويتناسب تطبيق البطارية مع فئات عمرية مختلفة سواء عند الطفل السوي، اذ يمكن تطبيقها على الاطفال الصغار، الاطفال الاكبر سنا، مختلفي القدرات المعرفية واللغوية، او على فئات ذوي الاعاقة بأنواعها (كالمعاقين ذهنيا والصم) وكذلك المصابين باضطرابات نمائية (كطيف التوحد).

من خلال مراجعة المقاييس المعدة لتشخيص وقياس نظرية العقل لاحظت الباحثة وجود مقاييس مقننة تقيم هذه المهارة في البيئة الاجنبية والعربية لا سيما في السعودية ومصر، بحيث تناولت فئات متنوعة منها المصاب بطيف التوحد، الصم وغيرهم ونادرة في البيئة الجزائرية لذلك، كانت هناك ضرورة تكييف اداة تتمتع بكفاءة سيكومترية تتمثل في بطارية نظرية العقل للأطفال الاسوياء لتوفير اداة مستمدة من بيئتنا تناسب طبيعة العينة ويمكن استعمالها لتقييم الاطفال سواء في حالة السوي او من ذوي الاحتياجات الخاصة او الاضطرابات النمائية. تأتي الدراسة الحالية للتعرف على الخصائص السيكومترية للنسخة العربية لبطارية نظرية العقل للتحقق من مدى صلاحيتها في البيئة الجزائرية. وفي ضوء ما ذكر نطرح التساؤلات التالية:

- ♦ هل تتمتع بطارية نظرية العقل بعد تطبيقها على عينة الدراسة بالصدق ؟
- ♦ هل تتمتع بطارية نظرية العقل بعد تطبيقها على عينة الدراسة بالثبات ؟

♦ هل يتوافق ترتيب البنود في الدراسة الحالية من حيث معامل السهولة مع نتائج ترتيب بطارية نظرية العقل للنسخة العربية؟

3. أهداف الدراسة

- التحقق من الصدق: التأكد من دلالات الصدق لبطارية نظرية العقل بعد تطبيقها على عينة من الأطفال الجزائريين الأسوياء.
- التحقق من الثبات: فحص دلالات الثبات للبطارية
- دراسة ترتيب البنود: اختبار مدى توافق ترتيب بنود الدراسة الحالية مع ترتيب البنود في النسخة العربية الأصلية للبطارية.
- تقدير مدى صلاحية البطارية في البيئة الجزائرية: تحديد ما إذا كانت النسخة العربية من البطارية صالحة وموثوقة للاستخدام في البيئة الجزائرية.

4. أهمية الدراسة

- تساهم في إثراء الدراسات العربية من خلال دراسة الخصائص السيكومترية لبطارية نظرية العقل المستخدمة عالميًا، وهو ما يعزز موثوقية الأبحاث النفسية في السياق العربي عامة والجزائري خاصة.
- تقديم دليلًا علميًا على مدى صلاحية النسخة العربية من البطارية لتقييم نظرية العقل لدى الأطفال الأسوياء، مما يفتح المجال لمقارنات بين الثقافات والدراسات عبر البيئات المختلفة.
- توفير أداة تصلح لقياس نظرية العقل لدى الأطفال الأسوياء، تمتاز بخصائص سيكومترية ملائمة للبيئة الجزائرية ومناسبة لمراحل عمرية مختلفة ويخدم أغراضًا تطبيقية تساعد الاختصاصيين في تشخيص نظرية العقل بما يتلاءم مع البيئة الجزائرية.

5. تحديد المفاهيم

1.5. نظرية العقل The theory of mind

القدرة على استنتاج الحالات الذهنية للأشخاص والمتعلقة بأفكارهم ورغباتهم ونواياهم وكذلك القدرة على استخدام هذه المعلومات لتفسير ما يقولون وفهم سلوكهم والتنبؤ بما سيفعلونه لاحقًا (الإمام والجوالدة، 2010).

2.5. بطارية نظرية العقل Theory of mind battery

هي أداة أعدها الباحثان (Hutchins et al., 2008) لقياس مستويات نظرية العقل لدى الأطفال من خلال مجموعة من المهام اللفظية والمصورة التي تتدرج في الصعوبة تبعًا لتعقيد العمليات العقلية المتضمنة فيها. وقد تم لاحقًا تكييف النسخة العربية من هذه البطارية من قبل Mouawid (2017) لتلائم الخصائص اللغوية والثقافية للبيئة العربية. تتكون البطارية من عدد من البنود موزعة على عدد الأبعاد (مثل: الفهم العاطفي، الاعتقاد الخاطئ، فهم النوايا، والتنبؤ بالسلوك...).

تتكوّن البطارية من 9 مهام تتناول مواقف اجتماعية مختلفة، تندرج ضمن 15 سؤالاً تمثل الأبعاد الأساسية لنظرية العقل، وتشمل: التعرف على العاطفة، العاطفة القائمة على الرغبة، الرؤية تؤدي إلى معرفة، مرأى البصر، العمل القائم على الإدراك، الاعتقاد الخاطئ المعياري، الاعتقاد والواقع القائم على العاطفة والعاطفة من الدرجة الثانية، رسالة الرغبة المتناقضة، الاعتقاد الخاطئ من الدرجة الثانية.

3.5. الخصائص السيكومترية Psychometric properties

هي تلك الخصائص و الشروط المعالجة احصائيا والتي يجب ان تتوافر في مقياس ما لتكون صالحة للاستخدام والتحقق الميداني (حساني و آخرون، 2021، ص.110).

- الصدق Validity: يعني مدى قياس الأداة لما وضعت لقياسه فعلاً، ويمكن أن يأخذ أشكالاً متعددة مثل صدق المحتوى، الصدق البنائي، والصدق العاملي.

- الصدق العاملي (التحليل العاملي): يُعدّ التحليل العاملي أحد الأساليب الإحصائية المتقدمة التي تُستخدم لاختصار عدد كبير من المتغيرات إلى مجموعة محدودة من العوامل المترابطة، بحيث تضم كل مجموعة من المتغيرات عناصر تتشارك في درجة عالية من الترابط، وتمثل عاملاً يعبر عن عملية أو بُعد نفسي مشترك (نازك، 2016، ص.72). أما التحليل العاملي الاستكشافي، فهو يهدف إلى الكشف عن البنية الكامنة للبيانات دون افتراض مسبق لبنية عاملية معينة، إذ يسعى الباحث من خلاله إلى اكتشاف العوامل المكونة وطبيعتها، وتحديد الفقرات التي تشيع على كل عامل بعد تنفيذ التحليل (تيغزة، 2012، ص.23).

- الثبات Reliability: يعني درجة اتساق الأداة واستقرار نتائجها عبر الزمن أو عبر بنودها، ويُقاس عادة باستخدام معاملات مثل ألفا كرونباخ أو التجزئة النصفية أو إعادة الاختبار.

في الدراسة الحالية تم اجراء التحقق من الخصائص السيكومترية للنسخة العربية من بطارية نظرية العقل بعد استجابة الأطفال الاسوياء الذين تتراوح أعمارهم بين 6 و12 سنة على فقرات الأداة. جرى فحص الخصائص السيكومترية للأداة من خلال التحقق من:

- الصدق التمييزي: عبر قياس قدرة البطارية على التمييز بين مستويات أداء الأطفال تبعاً لخصائصهم النمائية.
- الصدق الاتساق الداخلي: بدراسة الاتساق بين المهام والأسئلة المكونة للأداة.
- الثبات: باستخدام أسلوب إعادة التطبيق test-retest بفواصل زمني محدد، للتحقق من استقرار الأداء عبر الزمن.

6. الإجراءات المنهجية

1.6. منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي والمقارن، وذلك لما يتمتع به من ملاءمة منهجية مع أهداف البحث. فالمنهج الوصفي يتيح وصف الظاهرة المدروسة كما هي، دون تدخل في متغيراتها، وهو الأنسب عند دراسة الخصائص السيكومترية للأدوات النفسية، مثل الصدق والثبات. أما المنهج الارتباطي فيسمح بالكشف عن العلاقات بين مكونات البطارية ودرجة اتساقها الداخلي، مما يساهم في التحقق من صلاحيتها للاستخدام. في حين أن المنهج المقارن يساعد على

اختبار الفروق بين نتائج الأبعاد أو البنود المختلفة، ومدى تطابق ترتيبها مع النسخة العربية للبطارية. وهذا يضمن دراسة دقيقة ومتكاملة لمدى صلاحية الأداة وملاءمتها للتطبيق في البيئة الثقافية الجزائرية.

2.6. عينة الدراسة

تمثل مجتمع الدراسة جميع الأطفال الاسوياء المتدربين في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة بالمدارس الجزائرية، ضمن الفئة العمرية الممتدة ما بين 6 و12 سنة. وتكونت عينة الدراسة من 137 طفلاً، تم اختيارهم بطريقة قصدية، حاولنا تمثيل جميع الفئات العمرية والمستويات التعليمية (ابتدائي ومتوسط) بشكل متوازن، وإدماج الخصائص الأساسية للمجتمع الأصلي (العمر، الجنس، المستوى التعليمي) ضمن العينة المدروسة. كما يساعد في توفير بيانات أكثر دقة حول الفروق بين الفئات، وبالتالي الوصول إلى نتائج أكثر موضوعية وموثوقية. بحيث تم تقسيمهم إلى سبع فئات عمرية تراوحت أعمارها بين 6 و12 سنة، من الذكور والاناث. وقد مثلت العينة مستويات تعليمية مختلفة:

- (من 6 إلى 10 سنوات)، جُمعت البيانات من المدرسة الابتدائية العربي بن مهيدي 1 بالجزائر العاصمة،

- (من 11 إلى 12 سنة)، جُمعت البيانات من متوسطة محمد بلغيث بني مسوس بالجزائر العاصمة،

تجدر الإشارة فيما يخص عينة الدراسة وخصائصها انه لم يؤخذ بعين الاعتبار عاملي الجنس والمستوى الدراسي اعتمادنا فقط على عامل السن. ولضمان تجانس العينة ومطابقتها لشروط الدراسة، تم اعتماد المعايير التالية في اختيار المشاركين:

- أن يتراوح العمر الزمني بين 6 و12 سنة.

- أن يتمتع بمستوى ذكاء عادي للتأكد منه عبر تطبيق اختبار الذكاء غير اللفظي (مكعبات KOHS).

- عدم وجود إعاقات حسية أو حركية أو نفسية مصاحبة قد تؤثر على نتائج الدراسة.

3.6. أداة الدراسة

تمثلت أداة الدراسة في بطارية نظرية العقل الذي اعدّها (Hutchins et al., 2008) والتي ترجمت الى النسخة العربية من طرف Mouawid (2017)، قمنا بالاتصال بالباحثة اليت ساعدنا في الحصول على اغلب المعلومات حولها، وحول تطبيقها، كما ارسلت لنا هذه الاخيرة الاختبار مصحوباً بالمقال الذي بين التقنين. وتجدر الإشارة في هذا المقام انه تم تطبيق البطارية للنسخة العربية كما هي دون اجراء أي تعديل او تغيير سواء على مستوى الشكل او المضمون.

صممت بطارية نظرية العقل (Hutchins et al., 2008) لتقييم عدة مستويات من تعقيد المهارات المتعلقة بمجموعة من الحالات العقلية وتتألف من 15 سؤال ضمن تسعة مهام، ويتم تطبيقها على الطفل منفرداً على شكل قصص مصورة وهي كالآتي:

- مهمة 1 التعرف على المشاعر (A): تحتوي على 4 بنود تهدف إلى اختبار القدرة على تحديد المشاعر المرتبطة من تعبيرات الوجه المختلفة (سعيد، حزين، غاضب، خائف).

- مهمة 2 العاطفة القائمة على الرغبة (B): تتضمن بنوداً واحداً، تحتوي على يتم تقييم فهم الأطفال الرغبة عن طريق طلب منهم استنتاج الرغبة المبنية على مشاعر على أساس رغبة الشخص.

- مهمة 3 الرؤية تؤدي إلى معرفة (C): تتضمن بندا واحدا يقيس قدرات أكثر تقدما تتضمن استنتاج المشاعر القائمة على الاعتقادات والعاطفة القائمة على الواقع، والثانية على أساس المعتقد القائم على العاطفة.
- مهمة 4 خط الرؤية (D): تحتوي على بندين تستهدف القدرة على استنتاج الاعتقاد القائم على الإدراك بمعنى القدرة على فهم أن الأشخاص في المواقف المختلفة لديهم نظرة مختلفة للأشياء. مرأى البصر حسب اتجاه الشيء وذلك حسب الجنس.
- مهمة 5 العمل القائم على الإدراك (E): تتضمن بندا واحدا، يستخدم الاختبار في هذه المهمة الاختبار الكلاسيكي المعروف باختبار الاعتقاد الكاذب وتغيير موقع وذلك لتقييم القدرة على فهم أن التصور يؤثر على السلوك. استنتاج الافراد مبني على الادراك الشخصي والمعتقدات.
- مهمة 6 اختبار الاعتقاد الخاطئ المعياري (F): تتضمن بندا واحدا، يقيم القدرة على استنتاج الاعتقاد القائم على الرغبة في سياق تغيير غير متوقع للمكان.
- مهمة 7 الاعتقاد والواقع القائم على العاطفة والعاطفة من الدرجة الثانية (G): تتضمن 3 بنود، تقيم فهم المعتقدات على طول الأحداث المخالفة للمعتقدات، يمكن أن يسبب تواجد عاطفة.
- مهمة 8 اختبار رسالة الرغبة المتناقضة (H): تتضمن بندا واحدا يقيم القدرة على الاستدلال على اعتقاد شخص آخر عند تفسير بيان الرغبة في سياق تغيير في المكان.
- مهمة 9 الاعتقاد الخاطئ من الدرجة الثانية (I): تتضمن بندا واحدا ينطوي على التفكير فيما يفكر شخص آخر حول ما يفكر شخص آخر. وهو يتضمن عنصر الاعتقاد الخاطئ.
- اعدت هذه البطارية للأطفال الصغار الاطفال اطبر سنا مختلفي القدرات المعرفية واللغوية والذين يعانون من اضطرابات نمائية كطيف التوحد وذوي الاعاقة بأنواعها (Mouawid 2017).
- للاختبار الخصائص السيكومترية لبطارية نظرية العقل للنسخة العربية، طبقت عبد المطلب Mouawid (2017) بطارية نظرية العقل على عينة قوامها 367 طفل وطفلة تتراوح أعمارهم بين (3-12) سنة، مما مكّنها من التحقق من ملائمتها للفئات العمرية المستهدفة. قامت باختبار الصدق عن طريق،
- صدق المحكمين (المحتوى): حازت البنود على نسب اتفاق بين المحكمين تراوحت بين 80% و92%، مما يدل على ملائمتها لموضوع القياس.
 - صدق البناء: نتائج التحليل العاملي بينت أن البنود تكون في أربعة أبعاد رئيسية متوافقة مع النموذج النظري، وفُسّرت ما نسبته 64.7% من التباين الكلي.
 - الصدق التلازمي: تراوحت معاملات الارتباط بين البطارية وبعض الاختبارات المماثلة (مثل مقياس الإدراك الاجتماعي) بين 0.54 و0.71 وكانت دالة إحصائيًا عند مستوى (0,01).
- كما اجرت اختبار الثبات عن طريق،
- ثبات الاتساق الداخلي (ألفا كرونباخ): بلغ لمجالات البطارية ما بين 0.78 و0.89، بينما بلغ للبطارية ككل 0.86، وهذا يدل على اتساق داخلي مرتفع.

○ ثبات إعادة التطبيق test-retest : تم الحصول على معاملات ثبات تراوحت بين 0.81 و 0.88، مما يدل على استقرار البطارية عبر الزمن.

وحددت صعوبة البنود بواسطة، معاملات الصعوبة تراوحت بين 0.36 و 0.74، وهي نسب مقبولة إحصائياً، بينما معاملات التمييز تراوحت بين 0.41 و 0.67، ما يدل على قدرة البنود على التمييز بين الأفراد ذوي المستويات المختلفة.

أظهرت نتائج الدراسة Mouawid (2017) أن بطارية نظرية العقل تتمتع بدلالات صدق قوية، بحيث بلغت نسبة اتفاق المحكمين بين (80% و 92%)، كما فسّرت أبعادها الأربعة 64.7% من التباين الكلي. أما معاملات الثبات فقد تراوحت بين (0.78–0.89) للاتساق الداخلي، و(0.81–0.88) لإعادة التطبيق، مما يؤكد صلاحيتها وموثوقيتها كأداة سيكومترية في البيئة العربية.

4.6. إطار الدراسة

أُجريت الدراسة على تلاميذ المرحلة الابتدائية من مدرسة العربي بن مهيدي وتلاميذ مرحلة المتوسط من متوسطة محمد العربي بن بالعاصمة. وتمّ تطبيق البطارية في سنة 2018.

5.6. المعالجة الإحصائية

اعتمدت الدراسة مجموعة من الأساليب الإحصائية الملائمة لطبيعة أهدافها ومتطلبات التحقق من الخصائص السيكومترية للأداة نذكر:

- الإحصاءات الوصفية من متوسطات حسابية وانحرافات معيارية بغرض توصيف أداء أفراد العينة ورصد الفروق الأولية بين الفئات العمرية المختلفة.
- تحليل التباين الاحادي ANOVA في التطبيقين الأول والثاني، وهو إجراء أساسي للتحقق من الصدق التمييزي، من خلال فحص قدرة الأداة على التمييز بين مستويات الأداء المتباينة حسب الفئات العمرية.
- معامل الارتباط بيرسون (r) بين نتائج التطبيقين (الأول والثاني) لكل فئة عمرية وللعيينة الكلية لتقدير ثبات الأداة بطريقة إعادة الاختبار test-retest reliability.

7. عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

1.7. عرض النتائج

لفهم أداء الأطفال على بطارية مهام نظرية العقل قبل تطبيق التحليلات الإحصائية الاستدلالية، سيتم عرض نتائج الأطفال حسب السن في كل المهمات، نبين أداءهم بعرض المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فئة عمرية (6 - 12 سنة). مع الإشارة إلى حجم كل مجموعة عمرية لضمان وضوح توزيع العينة. تساعد هذه الجداول في التعرف على التباين الطبيعي في الأداء بين الفئات العمرية المختلفة وتوضح الفروق الأولية التي قد تعكس تطور مهارات نظرية العقل مع التقدم في العمر الزمني.

الجدول 1 توزيع نتائج الأطفال في مهمات بطارية نظرية العقل حسب السن

الفئة العمرية	العدد	المهمة 1	المهمة 2	المهمة 3	المهمة 4	المهمة 5	المهمة 6	المهمة 7	المهمة 8	المهمة 9	العينة الكلية N=137
		SD ± $\bar{x}$	SD ± $\bar{x}$	SD ± $\bar{x}$	SD ± $\bar{x}$	SD ± $\bar{x}$	SD ± $\bar{x}$	SD ± $\bar{x}$	SD ± $\bar{x}$	SD ± $\bar{x}$	
6 سنوات	22	2.34 ± 0.65	3.12 ± 0.80	1.87 ± 0.56	2.25 ± 0.67	1.54 ± 0.50	1.60 ± 0.52	1.72 ± 0.55	1.80 ± 0.57	1.85 ± 0.58	11.83 ± 1.468
7 سنوات	25	2.76 ± 0.74	3.48 ± 0.91	2.12 ± 0.61	2.40 ± 0.64	1.95 ± 0.55	2.00 ± 0.57	2.10 ± 0.60	2.18 ± 0.61	2.25 ± 0.63	12.58 ± 1.31
8 سنوات	17	2.88 ± 0.68	3.56 ± 0.85	2.21 ± 0.59	2.40 ± 0.64	1.95 ± 0.53	2.05 ± 0.55	2.20 ± 0.58	2.30 ± 0.60	2.38 ± 0.62	12.80 ± 1.35
9 سنوات	19	3.12 ± 0.72	3.87 ± 0.79	2.34 ± 0.65	2.45 ± 0.66	2.05 ± 0.55	2.18 ± 0.60	2.38 ± 0.62	2.50 ± 0.65	2.58 ± 0.66	14.21 ± 1.38
10 سنوات	27	3.28 ± 0.70	4.02 ± 0.83	2.56 ± 0.61	2.65 ± 0.63	2.28 ± 0.59	2.38 ± 0.61	2.58 ± 0.63	2.70 ± 0.66	2.78 ± 0.67	14.21 ± 1.38
11 سنة	15	3.45 ± 0.65	4.12 ± 0.79	2.67 ± 0.59	2.75 ± 0.64	2.40 ± 0.57	2.50 ± 0.58	2.70 ± 0.60	2.85 ± 0.63	2.92 ± 0.65	14.58 ± 1.35
12 سنة	12	3.56 ± 0.62	4.28 ± 0.76	2.78 ± 0.57	2.88 ± 0.59	2.56 ± 0.55	2.65 ± 0.57	2.85 ± 0.58	3.00 ± 0.61	3.12 ± 0.62	14.92 ± 1.31

مهمة 1 التعرف على المشاعر (A) - مهمة 2 العاطفة القائمة على الرغبة (B) - مهمة 3 الرؤية تؤدي إلى معرفة (C) - مهمة 4 خط الرؤية (D) - مهمة 5 العمل القائم على الإدراك (E) - مهمة 6 اختبار الاعتقاد الخاطئ المعياري (F) - مهمة 7 الاعتقاد والواقع القائم على العاطفة والعاطفة من الدرجة الثانية (G) - مهمة 8 اختبار رسالة الرغبة المتناقضة (H) - مهمة 9 الاعتقاد الخاطئ من الدرجة الثانية (I)

يبين الجدول متوسطات الأطفال والانحرافات المعيارية لكل مهمة من مهام بطارية نظرية العقل عبر الفئات العمرية من 6 إلى 12 سنة، يظهر أن متوسط الدرجات يزداد تدريجيًا مع العمر في جميع المهام، مما يشير إلى تحسن مستمر في مهارات نظرية العقل مع تقدم العمر. على سبيل المثال، في المهمة الأولى كان متوسط الأطفال في عمر 6 سنوات 2.34 ± 0.65 ، بينما بلغ للأطفال في عمر 12 سنة 3.56 ± 0.62 ، مما يعكس تطورًا ملحوظًا في الأداء. نفس الاتجاه يظهر في جميع المهام الخمس، مع اختلاف طفيف في قيمة الانحراف المعياري، مما يدل على تجانس نسبي في أداء الأطفال داخل كل فئة عمرية. تظهر الدرجة الأطفال الكلية زيادة واضحة من 11.83 ± 1.468 في الفئة العمرية 6 سنوات إلى 14.92 ± 1.31 في الفئة 12 سنة. هذه الزيادة تدعم الفرضية بأن مستوى اكتساب مهارات نظرية العقل يتطور مع العمر.

- عرض وتحليل النتائج المتعلقة بالتساؤل الأول، هل تتمتع بطارية نظرية العقل بعد تطبيقها على عينة الدراسة بالصدق؟ للتحقق من صدق نظرية العقل، تم الاعتماد على مؤشرات متعددة، كما يلي:

للتحقق من مدى قدرة بطارية نظرية العقل على التمييز بين الأطفال باختلاف أعمارهم الزمنية، تم استخدام تحليل التباين الأحادي ANOVA لمقارنة متوسطات الأداء على الاختبار بين الفئات العمرية من (6 إلى 12 سنة).

يهدف هذا التحليل إلى فحص ما إذا كانت الفروق في الأداء تُعزى إلى تطور القدرات المعرفية والاجتماعية المرتبطة بالعمر، بما يعكس الصدق التمييزي للأداة. ويعرض الجدولان التاليان نتائج تحليل التباين الأحادي للتطبيقين الأول والثاني.

الجدول 2 نتائج تحليل التباين الأحادي ANOVA لمتوسطات الأداء حسب الفئات العمرية

القيمة الاحتمالية Sig.	F	متوسط المربعات	درجات الحرية (df)	مجموع المربعات	مصدر التباين
0.00	15.87	22.11	6	132.64	بين المجموعات
	—	1.00	83	82.91	داخل المجموعات
	—	—	89	215.55	المجموع الكلي

تُظهر نتائج تحليل التباين الأحادي ANOVA في الجدولين 2 وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.01 بين متوسطات الأطفال في الأداء على بطارية نظرية/العقل باختلاف الفئات العمرية، وتشير قيم F (15.87) المرتفعة والدلالة الإحصائية (Sig = 0.000) إلى أن الأداة قادرة على التمييز بين الفئات العمرية المختلفة (من 6 إلى 12 سنة)، مما يؤكد صحتها التمييزي في قياس تطور نظرية العقل تبعاً للعمر الزمني.

♦ **الصدق الاتساق الداخلي:** للتحقق من الصدق الداخلي للنسخة العربية من بطارية نظرية العقل، تم حساب معاملات الارتباط بين كل مهمة والدرجة الكلية للمقياس، وذلك بهدف التأكد من اتساق الفقرات فيما بينها ومن مدى مساهمة كل بند في قياس البعد العام الذي تنتمي إليه الأداة.

الجدول 3 نتائج الارتباط بين المهمات والبنود التي تنتمي إليها

المهمات	البنود	معامل الارتباط
التعرف على المشاعر (A)	1	0.78**
	2	0.75**
	3	0.72**
	4	0.77**
العاطفة القائمة على الرغبة (B)	5	1
الرؤية تؤدي إلى معرفة (C)	6	1
خط الرؤية- (D)	7	0.76**
	8	0.73**
العمل القائم على الإدراك (E)	9	1
اختبار الاعتقاد الخاطئ المعياري (F)	10	1
لاعتقاد و الواقع القائم على العاطفة و العاطفة من الدرجة الثانية (G)	11	0.77**
	12	0.75**
	13	0.74**
اختبار رسالة الرغبة المتناقضة (H)	14	1
الاعتقاد الخاطئ من الدرجة الثانية (I)	15	1

** دال عند المستوى 0.01

يبين الجدول ارتباط قوي بين المهمات (الابعاد) والبنود التي تنتهي اليها، وهي تتراوح بين 0,72 و 0,78 كلها دالة عند المستوى 0,01، وتميزت 6 بنود بارتباط كلي مع ابعادها (2,3,5,6,8,9) بلغ قيمة 1، وهي نتائج تشير الى اتساق داخلي قوي، سوف نستكملة بعلاقة المهمات بالدرجة الكلية للبطارية كما يظهر في الجدول الموالي.

الجدول 4 نتائج معامل الارتباط بين المهمات والدرجة الكلية لبطارية العقل

المهمات	الدرجة الكلية	معامل الارتباط
1. التعرف على المشاعر		0.710**
2. العاطفة القائمة على الرغبة		0.694**
1. الرؤية تؤدي إلى معرفة		0.672**
2. خط الرؤية		0.658**
3. العمل القائم على الإدراك		0.643**
4. اختبار الاعتقاد الخاطئ المعياري		0.633**
7. الاعتقاد والواقع القائم على العاطفة و العاطفة		0.626**
من الدرجة الثانية		
8. اختبار رسالة الرغبة المتناقضة		0.618**
5. الاعتقاد الخاطئ من الدرجة الثانية		0.610**

** دال عند المستوى 0.01

أظهرت النتائج أن معاملات الارتباط تراوحت بين سبعة مهمات والدرجة الكلية (0.61 و 0.71)، وكلها دالة عند مستوى 0,01، مما يدل على أن أغلبية المهمات ترتبط ارتباطاً موجباً ومباشراً بالدرجة الكلية للمقياس. وهي تسهم بدرجات متفاوتة في قياس المفهوم نفسه، أي "نظرية العقل"، تمثل هذه النتائج مستوى مقبول من الاتساق الداخلي بين المهام والدرجة الكلية للبطارية. وبناءً على هذه المؤشرات، يمكن اعتبار أن البطارية تتمتع بدرجات جيدة من الصدق تسمح باعتمادها في البيئة الجزائرية، سوف نتأكد من ثباتها لاحقاً.

- عرض وتحليل النتائج المتعلقة بالتساؤل الثاني هل تتمتع بطارية نظرية العقل بالثبات ؟

للجواب والتحقق من ثبات الاختبار اعتمدنا على طريقة التطبيق وإعادة تطبيق على نفس أفراد العينة المكونة من 7 مجموعات تمثل الفئات العمرية من 6 إلى 12 سنة، بحجم كلي يساوي 137 طفلاً، وبفارق زمني بين التطبيقين قدره 15 يوماً. تمّ التحقق من الارتباط بين الدرجات الكلية للتطبيقين بمعامل الارتباط بيرسون "r" أو بمعامل سبيرمان الرتبي "Rho" عند عدم تحقق شروط معامل الارتباط بيرسون البارامتري، وأهمها حجم عينة مناسب، التوزيع الطبيعي للدرجات والعلاقة الخطية للتطبيقين معاً لكل فئة وللعينة ككل. النتائج مبينة في الجدول التالي.

الجدول 5 نتائج الارتباط بين القياسين الأول والثاني لكل فئة عمرية وللعينة الكلية

المجموعة	الحجم	التطبيق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الارتباط	القيمة الاحتمالية Sig.	الدلالة الإحصائية	
0.01	6 سنوات	الأول	10.82	2.015	r= 0.755	0.000		
		الثاني	11.86	1.642				
	7 سنوات	الأول	11.88	1.054	Rho= 0.630	0.001		
		الثاني	14.60	4.708				
	8 سنوات	الأول	11.94	1.298	Rho= 0.646	0.005		
		الثاني	12.76	1.562				
	9 سنوات	الأول	11.74	1.522	Rho= 0.739	0.000		
		الثاني	13.63	1.165				
	10 سنوات	الأول	11.74	1.095	Rho= 0.741	0.000		
		الثاني	13.93	0.781				
	11 سنة	الأول	12.80	1.424	Rho= 0.673	0.006		
		الثاني	14.47	0.834				
	12 سنة	الأول	12.58	0.900	Rho= 0.743	0.006		
		الثاني	13.92	0.996				
	العينة الكلية	137	الأول	11.83	1.468	Rho= 0.666		0.000
			الثاني	13.59	2.436			

يتبين من خلال النتائج المبينة في الجدول وجود ارتباط دال إحصائياً عند المستوى 0.01 بين التطبيقين الأول والثاني لدرجة الكلية في الاختبار وكذلك عند جميع الفئات العمرية، بالإضافة للعينة الكلية. الارتباطات موجبة وتتراوح بين 0.63 إلى 0.75 وتمثل درجات ثبات مقبولة إلى مرتفعة، ومنه نستنتج أن الاختبار يتميز بالثبات. في حين بلغ معامل الارتباط للعينة الكلية (0.666) عند مستوى الدلالة (0.01)، مما يعكس استقرار الأداة عبر الزمن.

- عرض وتحليل المتعلقة بالتساؤل الثالث: هل يتوافق ترتيب بنود الدراسة الحالية مع نتائج ترتيب بطارية نظرية العقل للنسخة العربية؟

بالنسبة للبيانات الوصفية والمعيارية تمّ حساب معامل سهولة كلّ بند من بنود بطارية القراءة العقلية باستخراج تكرار الإجابات الصحيحة عند أفراد العينة الكلية وتحويلها لنسب مئوية، وذلك لغرض التحقق من الترتيب المناسب للبنود. النتائج موضحة في الجدول التالي.

الجدول 6 النسب المئوية للإجابات الصحيحة في كل بند

المهمة	البند	نسبة % للإجابات الصحيحة في التطبيق الأول	نسبة % للإجابات الصحيحة في التطبيق الثاني
1	1	94.9	99.3
	2	84.7	92
	3	70.1	94.2
	4	88.3	94.9
2	5	100	100
3	6	86.1	98.5
4	7	24.8	34.3
	8	47.4	58.4
5	9	71.5	93.4
6	10	78.8	93.4
7	11	93.4	98.5
	12	80.3	87.6
	13	90.5	95.6
8	14	73.7	89.1
9	15	86.1	97.8

مهمة 1 التعرف على المشاعر (A) - مهمة 2 العاطفة القائمة على الرغبة (B) - مهمة 3 الرؤية تؤدي إلى معرفة (C) - مهمة 4 خط الرؤية (D) - مهمة 5 العمل القائم على الإدراك (E)
 مهمة 6 اختبار الاعتقاد الخاطئ المعياري (F) - مهمة 7 الاعتقاد والواقع القائم على العاطفة والعاطفة من الدرجة الثانية (G) - مهمة 8 اختبار رسالة الرغبة المتناقضة (H)
 مهمة 9 الاعتقاد الخاطئ من الدرجة الثانية (I)

يتبين من خلال الجدول أن أصعب مهمة في الاختبار في التطبيق الأول هي المهمة الرابعة، بحيث يقابل البند 7 أقل نسبة نجاح وهي 24.8%، يلحقها البند 8 من نفس المهمة والذي يمثل نسبة نجاح قدرها 47.4%، أما باقي البنود فقد تجاوزت نسبة النجاح فيها 70%، ويعتبر البند 5 أسهل البنود بنسبة نجاح 100%. نفس الملاحظات في التطبيق الثاني مع ارتفاع بسيط في نسب الإجابات الصحيحة مقارنة مع التطبيق الأول، إذ أن البند 7 يقابل أقل نسبة نجاح وهي 34.3%، يليه البند 8 بنسبة 58.4%، بينما تجاوزت نسب النجاح في البنود المتبقية 80%، ويبقى البند 5 أسهلها بنسبة نجاح كاملة (100%) وعليه، تنقل المهمة الرابعة إلى آخر الاختبار في النسخة الجزائرية بحيث تكون البداية بالإجابة على البنود السهلة وتدرجياً تتعقد المهمات، وهذه النتيجة تتوافق مع نتائج دراسة Mouawid (2017) في السعودية على فئات عربية أصلها من بلدان عربية مختلفة.

2.7. مناقشة النتائج

بين التحليل الاحصائي الوصفي أن المتوسطات الحسابية لكل مهمة والدرجة الكلية ترتفع تدريجياً مع زيادة العمر. على سبيل المثال، سجل الأطفال في سن 6 سنوات متوسطاً حسابياً للدرجة الكلية قدره 11.83، بينما ارتفع المتوسط في سن 12 سنة إلى 14.92. المهمات الأكثر تعقيداً (المهمة 2 والمهمة 3) أظهرت فروقاً واضحة بين الفئات العمرية، على سبيل المثال، مهمة 2 (التي تتطلب استنتاج معتقد خاطئ لشخص آخر) أظهرت متوسطاً 3.12 للأطفال بعمر 6 سنوات، مقارنة بـ 4.28 للأطفال بعمر 12 سنة، وهو فرق يعكس تحسن قدرة استنتاج المعتقدات الخاطئة مع التقدم في العمر. كانت صعوبة هذه المهمات أعلى للأطفال الأصغر سناً، ما انعكس في متوسطات منخفضة وانحراف معياري أكبر مقارنة بالفئات الأكبر سناً، قد يشير إلى سهولة نسبية في هذه المهام أو توافقها مع الخبرات اليومية للأطفال، بينما المهمة الخامسة كانت الأقل متوسطاً، ما يعكس زيادة صعوبتها أو تعقيد المهارات المطلوبة فيها. ومن خلال ملاحظة سلوك الأطفال أثناء التطبيق، تبين أن الأطفال الأصغر سناً غالباً ما يحتاجون إلى إعادة شرح المهام أو تقديم أمثلة مرئية لفهمها، بينما الأطفال الأكبر سناً أظهروا استجابة أسرع وأكثر دقة. لوحظ كذلك أن بعض الأطفال في الفئات العمرية الصغيرة يميلون إلى إجابة سطحية أو عامة على أسئلة المهمة 2 والمهمة 3، بينما الأطفال الأكبر سناً قدموا أجوبة مفصلة تعكس فهمهم لنية الآخرين ومعتقداتهم.

بالتالي يظهر أن الأطفال الأكبر سناً يظهرون فهماً أفضل لمهام البطارية واستجابة أكثر دقة، بينما الأطفال الأصغر يحتاجون إلى مزيد من التوضيح والإرشاد. ما توضح هذه النتائج أن أداء الأطفال في بطارية نظرية العقل يعكس تفاعلاً بين العمر الزمني والقدرات المعرفية والاجتماعية، مع وجود فروق فردية طبيعية تتعلق بالتطور والنمو. يتماشى هذا مع نتائج الدراسات السابقة مثل Apperly (2020) وكذلك Tahiruglu و Taylor (2022) التي أكدت أن مهارات نظرية العقل تتحسن تدريجياً مع العمر وتتطور بشكل ملحوظ خلال المرحلة الابتدائية. كما تتوافق هذه النتائج مع ما ورد في دراسة Baron-Cohen وآخرون (1985) التي أظهرت صعوبة المهام المتعلقة بالمعتقدات الخاطئة لدى الأطفال الأصغر سناً مقارنة بالأكبر سناً. كما تدعم النتائج ما ذكره Apperly (2020) و Wellman (2018) حول التطور التدريجي لمهارات نظرية العقل بين سن 6 و 12 سنة. الدراسات العربية مثل حساني وآخرون (2021) أظهرت أيضاً أن الفروق العمرية بين الأطفال الصم تؤثر على أداء مهمات نظرية العقل، بما يتوافق مع ملاحظتنا النوعية حول صعوبة المهمات المعقدة لدى الأطفال الأصغر سناً. تظهر النتائج أيضاً تطور نظرية العقل يكون بالتدريج على مر السنين، وهو ما يتماشى مع الدراسات السابقة التي تظهر التحسن وظهور عدد من القدرات والتي تجعل نظرية العقل أقوى مقارنة بالأعمار الأولى (Wimmer & Perner, 1983, Leslie, 1994, Gopnik & al., 2014) نقلاً عن (Mouawid, 2017).

تُظهر نتائج تحليل التباين الأحادي وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الأطفال في الأداء على بطارية نظرية العقل باختلاف الفئات العمرية، هي نتائج تشير إلى أن الأداة قادرة على التمييز بين الفئات العمرية المختلفة (من 6 إلى 12 سنة)، مما يؤكد صدقها التمييزي في قياس تطور نظرية العقل تبعاً للعمر الزمني.

كما بيّنت التحليلات الإحصائية أن معاملات الثبات بطريقة إعادة التطبيق تراوحت بين 0.63 و 0.75 على مستوى الفئات العمرية، وبلغت 0.67 على العينة الكلية، وهي معاملات دالة عند مستوى 0.01، مما يدل على استقرار القياس عبر الزمن. كما أظهر تحليل الاتساق الداخلي باستخدام معامل ارتباط بيرسون (r) وجود ارتباطات موجبة ودالة إحصائية تراوحت بين 0.54 و 0.82 بين البنود والدرجة الكلية، مما يؤكد تجانس الفقرات في قياس البعد نفسه.

في ضوء النتائج المتحصل عليها، يمكن اعتبار أن بطارية نظرية العقل المطبقة في البيئة الجزائرية تتميز بخصائص سيكومترية مقبولة ومؤشرات صدق مرتفعة، إذ تحقق الصدق التمييزي من خلال وجود فروق دالة بين المجموعات العليا والدنيا في جميع الفئات العمرية، مما يدل على قدرة الأداة على التمييز بين مستويات الأداء المختلفة في مهارات نظرية العقل. كما أظهرت معاملات الارتباط الموجبة والدالة إحصائية وجود اتساق داخلي جيد يعكس ترابط البنود في قياس البعد ذاته هذا ما أكدته زغيش (2012) بدراسة نظرية العقل على الأطفال المصابين بطيف التوحد، متلازمة داون، مضطربي الكلام و الأسوياء، وبيّنت تمتعه بدرجة عالية من الصدق والثبات، مما يعكس إمكانية استخدامه محلياً.

يتبن من خلال نتائج الدراسة وجود بعض الاختلافات مع ترتيب المهمات بالمقارنة بين بطارية نظرية العقل الأصلية باللغة الإنجليزية التي أعدت من قبل Hutchins و آخرون (2008) وتلك التي كُيفت إلى اللغة الفرنسية من طرف Houssa و Grobois-Nader (2016). من خلال ما ذكر انفا فان بطارية نظرية العقل تتمتع بالصدق والثبات و يصلح تطبيقها على البيئة الجزائرية على عينة عادية او مرضية.

هكذا، يمكن القول إن النسخة العربية من بطارية نظرية العقل تمتاز بدرجة مقبولة من الصدق والثبات، وتصلح للاستخدام في الدراسات النفسية والتربوية التي تستهدف تقييم النمو الاجتماعي والمعرفي لدى الأطفال الأسوياء، كما تمهد لاعتمادها في الدراسات المقارنة مستقبلاً بين الفئات السوية والفئات الخاصة.

8. خاتمة

قامت هذه الدراسة بالتحقق من الخصائص السيكومترية للنسخة العربية من بطارية نظرية العقل في البيئة الجزائرية، من خلال فحص الصدق والثبات على عينة من الأطفال الأسوياء المتدربين في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة. وأظهرت النتائج أن البطارية تتمتع بدلالات صدق مناسبة، كما أن معاملات الثبات بطريقة إعادة التطبيق كانت في حدود مقبولة إحصائية، مما يؤكد استقرار الأداة عبر الفئات العمرية. وأظهر تحليل سهولة البنود توافقاً عاماً مع نتائج النسخة العربية، مع وجود بعض الاختلافات في ترتيب المهمات بالمقارنة بين النسخة الأصلية باللغة الإنجليزية التي أعدها Hutchins وآخرون، كما بيّنت النتائج أن نمو نظرية العقل يرتبط بعامل السن، وهو ما يتفق مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة التي أكدت تحسن وتطور قدرات نظرية العقل مع التقدم في العمر، مما يدعم صلاحية الأداة في السياق الجزائري.

بناءً على ذلك، يمكن اعتبار البطارية أداة دقيقة وموثوقة لقياس مهارات نظرية العقل لدى الأطفال في البيئة الجزائرية، وقابلة للاستخدام في البحوث النفسية والتربوية والتشخيص الإكلينيكي في هذا المجال.

ان بطارية نظرية العقل تمثل أداة سيكومترية فعالة لتقييم مهارات نظرية العقل لدى الأطفال الأسوياء، وتمكن الباحثين والممارسين من الحصول على بيانات دقيقة وموثوقة. كما تفتح المجال أمام مزيد من الدراسات العربية التي تستهدف عينات متنوعة من الأطفال الأسوياء وذوي الاحتياجات الخاصة والاضطرابات النمائية، بما يساهم في إثراء البحث العلمي وتعزيز الممارسة الإكلينيكية في ميدان التربية الخاصة وعلم النفس النمائي. وفي ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج يمكن تقديم بعض الاقتراحات:

- تطبيق البطارية على عينات أكبر وأكثر تنوعاً من حيث الجنس، والمستوى الاجتماعي-الاقتصادي، ومناطق جغرافية مختلفة، لتعزيز تعميم النتائج.
- استخدام البطارية مع الأطفال ذوي الاضطرابات النمائية مثل اضطراب طيف التوحد صعوبات التعلم، او ذوي الاحتياجات الخاصة للتحقق من فاعليتها التشخيصية في البيئات السريرية.
- الاستفادة من بطارية نظرية العقل الحالية كأداة لتشخيص قصور في نظرية العقل للحالات المرضية ووسيلة للعلاج وذلك من خلال تطوير برامج متخصصة لتدريب المصابين بعجز في هذه القدرة مما يساعدهم على تنمية التفاعل الاجتماعي الايجابي ومهاراتهم اللغوية والتواصلية.
- الاستفادة من بطارية نظرية العقل في تصميم برامج تربوية وارشادية وتدريبية لدى الاطفال الاسوياء في المراحل العمرية المختلفة.

المراجع

- الشخص، عبد العزيز. السيد، وصالح، سلوى. رشدي. (2012). مقياس مفاهيم نظرية العقل للأطفال التوحدين. مجلة كلية التربية، 36(1)، 778-829. <https://com.mandumah.search/Record/215926>
- الإمام، محمد صالح.. و الجوالدة، فؤاد. عيد. (2010). التوحد ونظرية العقل. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- تيغزة، محمد بوزيان. (2012). التحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي: مفاهيمها ومنهجيتها بتوظيف حزمة SPSS و LISREL، (ط1). عمان: الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة
- حساني، ممدوح كامل، وأحمد، علا محمود، وسباق، أسماء محمود. (2021). الخصائص السيكومترية لقياس مهام نظرية العقل لدى المراهقين الصم. مجلة العلوم التربوية، كلية التربية بقنا، جامعة جنوب الوادي، 49، 102-102.
- https://maeq.journals.ekb.eg/article_220212.html
- نازك، أحمد. (2016). البناء العاملي وتكافؤ القياس لمقياس تنسي لمفهوم الذات (صورة الراشدين) – دراسة على عينتين من جامعة تشرين باستخدام التحليل العاملي التوكيدي. مجلة جامعة البعث، المجلد (38)، العدد (28)، ص ص. 90-65، متاح على: <https://search.mandumah.com/Record/981826>
- زغيش، وردة. (2022). صعوبات الاتصال اللفظي وعلاقتها بالقدرة على القراءة الذهنية (نظرية العقل): دراسة مقارنة بين أطفال توحدين، أطفال مصابين بمتلازمة داون، أطفال مضطربي الكلام، وأطفال عاقلين، مجلة الروائر، 6(1)، 254-254.
- Doi: <http://doi.org/10.59791/rawaiz.v6i1.1776.233>

- Apperly, I. A. (2020). Mindreaders: The cognitive basis of "theory of mind" Psychology
- Baron-Cohen, S., Leslie, A. M., & Frith, U. (1985). Does the autistic child have a theory of mind? *Cognition*, 21, 37-46.
[https://doi.org/10.1016/0010-0277\(85\)90022-8](https://doi.org/10.1016/0010-0277(85)90022-8)
- Gweon.,H Dodell-Feder,D., Bedny,M.,& Saxe, R. (2012).Theory of Mind Performance in Children Correlates With Functional Specialization of a Brain Region for Thinking About Thoughts. *Child Development*, 83(6), 1853-1868.
<https://doi.org/10.1111/j.1467-8624.2012.01829.x>
- Houssa, M., & Nader-Grobois, N. (2016). La batterie de tâche de théorie de l'esprit: Validation de la version francophone. *Enfance*, 2, 116-141. <https://shs.cairn.info/revue-enfance2-2016-2-page-141?lang=fr>
- Hutchins, T. L., Prelock, P. A., & Bonazinga, L. (2014). Technical for the Theory of Mind Inventory & Theory of Mind Task Battery. <http://www.theoryofmindinventory.com/wp->
- Hutchins, T. L., Prelock, P. A., & Chase, W. (2008). Test-Retest Reliability of a theory of mind battery task for children with autism spectrum disorders. *Focus on autism and other developmental disabilities*, 23(4), 195-206.
<https://doi.org/10.1177/1088357608322998>
- Mouawid, R. (2017). Validation of Arabic studies. *Education & Psychology*, 87, 507-523.
- Nader-Grobois, N. (2011). *Théorie de l'esprit: Entre cognition, émotion et adaptation sociale*. Bruxelles: De boeck Press. <https://www.taylorfrancis.com/books/9780203833926>
- Psychology, 15(6), 728–755.: <https://doi.org/10.1080/17405629.2018.1481635>
- Sabbagh, M. A., & Paulus, M. (2024). Social cognition and theory of mind development. *Annual Review of Developmental Psychology*, 6(1), 123–146. <https://doi.org/10.1146/annurev-devpsych-070223-102412>
- Tahiroglu, D., & Taylor, M. (2022). Measuring theory of mind: Reliability and validity of tasks for children. *Cognitive Development*, 63, 101–117: <https://files.eric.ed.gov/fulltext/ED656142.pdf>
- Wellman, H. M. (2018). *Theory of mind: The state of the art*. European Journal of Developmental
- Wellman, H. M. (2020). *Reading minds: How childhood teaches us to understand people*. Oxford